



مركز القدس



عوني فارس

كتاب "د. موسى أبو مرزوق مشوار حياة  
ذكريات اللجوء والغربة وسنوات النضال"

عرض كتاب

## عرض كتاب

كتاب "د. موسى أبو مرزوق مشوار حياة ذكريات اللجوء والغربة وسنوات النضال"

كتب المراجعة

عوني فارس

العنوان: د. موسى أبو مرزوق: مشوار حياة... ذكريات اللجوء والغربة وسنوات النضال (ج1)

إعداد: شاعر الجوهري

الناشر: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت

عدد الصفحات: 556 صفحة

تاريخ الصدور: 2019

يسردُ كتاب د. موسى أبو مرزوق.. مشوار حياة.. ذكريات اللجوء والغربة وسنوات النضال جوانب من سيرة حياة القائد الفلسطيني موسى أبو مرزوق رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس سابقاً، شملت أحداثاً عاصرها منذ ميلاده في مخيم رفح للاجئين الفلسطينيين في قطاع غزة في التاسع من شباط/ فبراير عام 1951 حتى تحرره من السجن في الولايات المتحدة في الرابع من أيار/ مايو عام 1997، ويغطي محطة مهمة من تاريخ التيار الإسلامي في فلسطين ونشأة حركة حماس وتجربتها في مقاومة الاحتلال، والتي كان أبو مرزوق أحد أهم صانعيها.

جاء الكتاب في 556 صفحة، وحوى أربع مقدمات منها مقدمتان للدكتورين يوسف القرضاوي وطارق سويدان، ومقدمتان للدكتور أحمد يوسف والقائد خالد مشعل. قدّم الأخيران شهادتين مهمتين عن سيرة أبو مرزوق في ميدان الدعوة والمقاومة. توزع متن الكتاب على سبعة عشر فصلاً، سرد فيها مُعدّ الكتاب الكاتب الصحفي شاعر الجوهري حادثة ولادة أبو مرزوق وطفولته في المخيم، واستعرض سنوات دراسته في فلسطين ومصر والولايات المتحدة، وتوقف عند عمله في الإمارات والولايات المتحدة، وانخراطه في الحركة الإسلامية منذ العام 1968، وعمله في صفوفها في أكثر من بلد عربي وأجنبي، ومواقفه التنظيمية التي شغلها، ودوره المركزي داخل حركة حماس، وتفاصيل اعتقاله ومحاكماته داخل

الولايات المتحدة ثم الإفراج عنه، وتطرق إلى جوانب من سير عددٍ كبيرٍ من قادة وكوادر الحركة الإسلامية وحركة حماس ممن خالطهم أبو مرزوق، وضمَّ عددًا من الوثائق المهمة منها: رسالة شخصية أرسلها أبو مرزوق لعائلته أثناء سجنه، ولقاءات إذاعية لزوجته، وكلمات ألقها في تجمعات للمطالبة بإطلاق سراحه، ورسائل وصلته من زملاء وأصدقاء، وكلمة وجهها للشعب الأمريكي عشية مغادرته الولايات المتحدة، وبيانات لحركة حماس حول قضية اعتقاله، وتغطيات إعلامية لعملية الإفراج عنه، وبعض لقاءاته الصحفية، وشهادة مفصلة لزوجته حول رحلة اعتقاله وإطلاق سراحه، وشهادته حول تأسيس كتائب القسام، وفي الكتاب عدد كبير من الصور التي توثق لحياة أبو مرزوق ونشاطاته السياسية والاجتماعية، وفيه أيضًا خاتمة وفهرست للأعلام والأماكن والمؤسسات.

### مع الحركة الإسلامية في فلسطين والبلاد العربية والولايات المتحدة

سلط الكتاب الضوء في فصوله الأولى على بداية أبو مرزوق مع الحركة الإسلامية، واعتبر هزيمة عام 1967 نقطة التحول المركزية التي نقلته بعد أشهر من وقوعها من مرحلة التشبث بالمشاعر الناصرية إلى الانضمام لصفوف الحركة الإسلامية، عبر الالتحاق بالشيخ أحمد ياسين عن طريق صديقه د. فتحي الشقاقي، وانضمامه للخلية الشبابية الأولى التي أسسها الشيخ عام 1968، ثم ما لبث أن غادر القطاع إلى مصر، وأصبح هناك مسؤول التنظيم الفلسطيني (الإخوان الفلسطينيون من قطاع غزة والدول العربية باستثناء الأردن) حتى عام 1977، وتعد شهادته التي صدرها الكتاب حول تجربة الإسلاميين الفلسطينيين في مصر في سبعينيات القرن الماضي مهمة، إذ تمنح القارئ إطلالة على سيرة ثلة من الطلبة الجامعيين الفلسطينيين الذين سيشاركون لاحقًا في التحول الكبير للحركة الإسلامية في فلسطين نحو الانخراط الشامل في معركة تحريرها من الاحتلال الصهيوني، كما أنها تزيل الغبش عن بعض الأحداث التي واكبت تلك المرحلة من قبيل استبعاد الشقاقي وعودة والعريان من صفوف الإخوان.

وفي الكتاب سرد لدور أبو مرزوق في العمل الإسلامي في الإمارات بين عامي (1978-1982)، يعطي انطباعًا للقارئ بأنه كان سلسًا وذا فاعلية عالية، وفيه أيضًا شرح مطول لتاريخ العمل الإسلامي في الولايات المتحدة كما عايشه أبو مرزوق منذ وصوله إليها أواخر عام 1981، بما فيه استراتيجيات العمل الإسلامي، والتقسيمات التنظيمية والمؤسساتية، واللجان العاملة، وأهم الشخصيات الإسلامية الفاعلة، ودور أبو مرزوق المركزي في مختلف التطورات التي شهدتها العمل الإسلامي هناك حتى

بداية تسعينيات القرن الماضي، حيث تدرج في مسؤولياته التنظيمية فكان المسؤول الأول عن تنظيم بلاد الشام، ثم مسؤول الدائرة السياسية لجماعة الإخوان المسلمين، ثم رئيس التنظيم الإسلامي العام على مستوى الساحة الأمريكية كلها.

### أبو مرزوق وتأسيس حركة حماس.. عصر البدايات

استعرض الكتاب جوانب من مساهمات أبو مرزوق في العمل الإسلامي لفلسطين قبل تأسيس حركة حماس، فذكر عضويته في لجنة فلسطين في تنظيم بلاد الشام (إخوان الأردن وفلسطين)، وكيف أصبح نائباً للقائد الفلسطيني خيرى الأغا رئيس جهاز فلسطين (فرع فلسطين في تنظيم بلاد الشام) الذي تشكل عام 1986، وكشف عن إطلاعه بدور مركزي داخل حركة حماس من مقر إقامته في الولايات المتحدة، وبمسؤوليته المباشرة عن إعادة بناء الهيكلية التنظيمية للحركة بعد ضربة عام 1989، وإصراره على الفصل بين الجناحين السياسي والعسكري في الحركة، وتأسيسه لكتائب القسام والتي شملت في حينه عدة مجموعات في قطاع غزة، افتتحت بمجموعة ياسر النمرطي، ثم تواصله مع صالح العاروري<sup>1</sup> وعادل عوض الله وإبراهيم حامد الذين كانوا مسؤولين عن نشاطات حماس في محافظة رام الله والبيرة من أجل تأسيس الكتائب في الضفة الغربية، واستقباله لإبراهيم حامد في بيته في الولايات المتحدة لاستكمال الترتيبات في ذات الشأن، وتزكّه العمل الإسلامي العام في الولايات المتحدة، وتقرّغه للعمل الفلسطيني بشكل كامل أواخر عام 1991، ورئاسته للمكتب السياسي للحركة عام 1992، ودوره المركزي في تسيير شؤون الحركة السياسية والعسكرية حتى اعتقاله في الولايات المتحدة، كما اقتبس الكتاب مقتطفات مهمة من يوميات أبو مرزوق، تخص بعض الأحداث والتطورات ودوره فيها، منها قضية الإبعاد إلى مرج الزهور أواخر عام 1992، وتداعياتها على الحركة، وبنيها التنظيمية، وعلاقتها الإقليمية والدولية، وعودة المبعدين من مرج الزهور، وحوارات الحركة مع السلطة الفلسطينية في تونس بعيد الإبعاد، وتشكيل المكتب السياسي ليكون ممثلاً للحركة في اجتماعها مع ياسر عرفات في تونس، وحيثيات اللقاء الأول مع عرفات، وتفاصيل اللقاء الثاني في الخرطوم، ومحاضر الاجتماعات، وبعض الوثائق، وحوارات حماس مع الفصائل، وتشكيل تحالف الفصائل العشر بداية عام 1994.

---

<sup>1</sup> احتوى الكتاب على شهادة مهمة للقائد صالح العاروري نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس حول تأسيس كتائب القسام، انظر: ص 159-162.

## الاعتقال في الولايات المتحدة

منح الكتاب قصة اعتقال أبو مرزوق في الولايات المتحدة مساحة كبيرة، شملت أجزاء الكتاب من الثامن حتى السادس عشر، بدأها بشرح الظروف التي أجبرته على اتخاذ قرار العودة إلى الولايات المتحدة رغم عدم موافقة أعضاء المكتب السياسي لحركة حماس، ففور إصدار النظام الأردني قرارًا بطرده من الأردن، طرق أبو مرزوق باب كل من اليمن والإمارات وسوريا ومصر وإيران، ولم يجد آذانًا صاغية، فسافر إلى الولايات المتحدة التي اعتقلته فور وصوله إلى مطار جون كينيدي في نيويورك في الخامس والعشرين من تموز/ يوليو عام 1995.

سرد الكتاب بالتفصيل كل ما يتعلق بعملية الاعتقال التي استمرت لثمانية عشر شهرًا، بما فيها إجراءات التفتيش والاستجوابات الأولية، وقرار احتجازه من قبل دائرة الهجرة الأمريكية، ونقله إلى سجن منهاتن في زنزانة انفرادية، وحياته اليومية داخل السجن، والظروف الصحية التي مر بها، والتقاؤه ببعض نزلاء السجن مثل الشيخ عمر عبد الرحمن وسيد نصير ومجموعتي رمزي يوسف وعبد الحكيم مراد، والتفاصيل الكاملة للإجراءات القانونية التي واكبت قضيته، منذ توكيله للمحامي ستانلي كوهين، ومساعدته محامي الهجرة مارك فان دير هوت، ثم استبدالهما بالمحامين محمد شريف بسيوني ومايكل كينيدي والمرافعات التي قَدَّمَاها والمذكرات التي كتبها، وإجراء المحاكمات منذ المحاكمة الأولى في شهر آب/ أغسطس عام 1995، والتهم الموجهة له وأدلة الدفاع، وحيثيات طلب دولة الاحتلال تسليمه إليها، وتخليها عن الطلب لاحقًا، ومحاولات أبو مرزوق الضغط على الولايات المتحدة من أجل إطلاق سراحه.

## استراتيجية حماس في التعاطي مع قضية اعتقاله

اجتمع المكتب السياسي بقيادة خالد مشعل نائب أبو مرزوق، فور سماع خبر اعتقاله، ووضع تصورًا أوليًا حول عملية الاعتقال وتداعياتها، وآليات العمل من أجل إطلاق سراحه، ومما ذكره الكتاب حول استراتيجية حركة حماس في التعاطي مع القضية:

- إصدار البيانات الرسمية، إذ أصدرت حركة حماس عدة بيانات، نقل الكتاب نصوصها كاملة، تدين الاعتقال وتطالب الولايات المتحدة بإطلاق سراح أبو مرزوق، وتحذر من تسليمه

للاحتلال، وقد تدرجت البيانات في لهجتها التصعيدية، من المطالبة بإطلاق سراحه إلى الحديث عن دراسة الخيارات جميعها أمام استمرار اعتقاله، والتلويح بردة فعل محتملة للشعوب العربية والإسلامية وبأنها لن تقف مكتوفة الأيدي إذا ما رفضت الولايات المتحدة إطلاق سراحه، لكن الحركة طوال الوقت كانت تؤكد أنها لن تقوم بنفسها بضرب المصالح الأمريكية في المنطقة وفي العالم.

- إرسال الرسائل والمذكرات الرسمية، حيث وجه المكتب السياسي رسالة إلى بيل كلينتون رئيس الولايات المتحدة، ومذكرة إلى جانيت رينو وزيرة العدل الأمريكية تحدثت فيها بأن حماس تدرس كل الخيارات في التعامل مع قضية اعتقال أبو مرزوق، ووجه المكتب رسالة إلى العاهل المغربي الملك الحسن الثاني، وإلى القس الأمريكي الأسود جيسي جاكسون، وإلى عصمت عبد المجيد الأمين العام لجامعة الدول العربية، وإلى حامد الغابد الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وأرسل مذكرة إلى منظمة العفو الدولية (أمнести)، والمنظمة العربية لحقوق الإنسان، ورسائل أخرى لشخصيات أمريكية، منها أعضاء كونغرس، وأعضاء في منظمات حقوق الإنسان.

- التصريحات الإعلامية: تصدرت قضية اعتقال أبو مرزوق والمطالبة بإطلاق سراحه تصريحات الناطق الرسمي باسم حماس في ذلك الوقت المهندس إبراهيم غوشة، وكذا تصريحات رئيس المكتب السياسي خالد مشعل وأعضاء المكتب، وكانت من أبرز القضايا التي تم نقاشها من قبلهم عبر وسائل الاعلام المرئية والمسموعة.

- المتابعة القانونية، إذ أوفدت الحركة أنيس فوزي قاسم القانوني الفلسطيني المعروف لنيويورك لدراسة القضية، والذي قام بدوره بتقديم تقرير مكتوب لعائلة أبو مرزوق شرح فيه مذكرة الاستئناف على قرار تسليم أبو مرزوق لدولة الاحتلال، وقدم تقريراً شفوياً لقادة حماس.

### قضية طلب دولة الاحتلال تسليمه لها

تناول الكتاب طلب دولة الاحتلال تسليمه لها، والوسائل التي اتبعتها من أجل تحقيق ذلك، ثم سحبها للطلب، وكشف عن الإجراءات القانونية التي اتخذتها بعد أيام من اعتقال أبو مرزوق، حيث أصدرت

محاكمها قرارًا باعتقاله في الحادي والثلاثين من تموز/ يوليو عام 1995، ثم قامت بتقديم شكوى ضده من قبل محام أمريكي مُوَكَّل من قبلها في السابع من آب/ أغسطس من ذات العام، وإصدار انذار جديد من قاض صهيوني بالقبض على أبو مرزوق في السابع والعشرين من أيلول/ سبتمبر، ثمَّ إصدار مذكرة تطالب فيها الولايات المتحدة بشكل رسمي تسليمه إليها في العاشر من تشرين أول/ أكتوبر عام 1995.

وحسب ما جاء في الكتاب فقد أصدر القاضي الأمريكي كيفين كافي قرارًا في السابع من أيار/ مايو عام 1996 يقضي تسليمه لدولة الاحتلال، وإبقائه في السجن لحين إتمام الإجراءات، وفي الحادي والثلاثين من أيار/ مايو استأنف أبو مرزوق على قرار التسليم عبر محاميه محمد شريف بسيوني ومايكل كينيدي، لكن استئنافه رُفض، لذا قرر أبو مرزوق سحب طلب الاستئناف على ضوء تقديرته بأن حكومة نيتياهو الجديدة سوف تسحب طلب التسليم، في قراءة صائبة لسلوك نيتياهو السياسي القائم على الحسابات الذاتية، خصوصًا مع رفعه لشعار السلام الآمن، وخوفه من تداعيات تسليم أبو مرزوق للاحتلال وإمكانية اندلاع موجة من عمليات المقاومة.

أوضح الكتاب كيف بدأ محاميا أبو مرزوق بشن هجوم على سلوك إدارة السجن تجاه موكلهما في إطار ما أسماه الجوهري بالمشاغبة الضاغطة، فقد كان أبو مرزوق يعاني من إجراءات قاسية ضده تعيق حصوله على حقوقه بالاتصالات، وبالفترة (فسحة الاستراحة خارج الزنزانة)، وبزنزانة أفضل من التي جرى توقيفه فيها، بالإضافة إلى التضييق عليه عند وجبة الطعام، وفي وقت الصلاة، وقيام أحد السجناء بحرق رسغه، ثم وجَّه محاميه مايكل كينيدي رسالة إلى وزيرة الخارجية مادلين أولبرايت في السابع والعشرين من كانون الثاني/ يناير عام 1997، أكد أنه سيقدم على سحب طلب الاستئناف في اليوم التالي ويريد ضمانات تشمل عدم قيام الاحتلال بأي انتهاكات بحق موكله، في خطوة أراد منها الضغط على الإدارة الأمريكية وإرباكها، وفي اليوم التالي قدم طلب سحب الاستئناف وأرسل رسالة إلى الإدارة الأمريكية لإزالة العوائق أمام تسليمه للاحتلال، وكان أبو مرزوق يحاول توظيف قراره بسحب الاستئناف من أجل كسب أكبر تعاطف عالمي مع قضيته والتشهير بممارسات الاحتلال داخل مراكز التحقيق والسجون، وفي الحادي والثلاثين من آذار/ مارس وجه المحاميان طلبًا من الحكومة بإطلاق سراح موكلهما، ثم وصلت رسالة رسمية من الحكومة الأمريكية إلى محامي أبو مرزوق تعلمه فيها بسحب الاحتلال لطلب التسليم.

## الإفراج

ختم الجوهري الكتاب بالحديث عن المحطة الأخيرة من معركة الإفراج عن أبي مرزوق، إذ تبادل المحاميان رسائل مع عدد من الهيئات القضائية كان الهدف منها الضغط من أجل استصدار قرار بالإفراج عن موكلهما، وعرض الادعاء العام ترحيل أبو مرزوق للأردن أو مصر بشرط إدانته للإرهاب واعتزاله العمل السياسي، وعدم مغادرته للدولة المضيئة ستة أشهر، وقد زار رئيس مكتب التحقيقات الفيدرالية (الاف بي أي) لويس فريه كلاً من مصر والأردن لذات الغرض، ثم تراجع الموقف الأمريكي، وطالبه بإدانة قتل المدنيين من الطرفين قبل إطلاق سراحه، لكنّه رفض كل الإملاءات الأمريكية، وفي السابع من نيسان/ إبريل عام 1997 أصدر القاضي كيفن دوفي قراراً بإلغاء احتجاز أبو مرزوق، لكنه بقي محتجزاً على قضية أخرى إلى حين الوصول إلى اتفاقية الإفراج عنه في الخامس والعشرين من نيسان/ إبريل عام 1997، والتي تضمنت التخلي عن حقه بالوجود على الأرض الأمريكية إلا بموافقة النائب العام، وأن يُرحّل إلى أي من الدولتين (الأردن أو الإمارات)، وأن لا يُسلّم لدولة الاحتلال. وهكذا غادر أبو مرزوق السجن متوجّهاً إلى الأردن في الثالث من أيار/ مايو على متن طائرة عسكرية، ولم يفك قيده ويرتدي ملابسه المدنية إلا عند وصوله مساء الرابع من أيار/ مايو إلى مطار ماركة الأردني، وكان في استقباله في المطار محافظ العاصمة ود. بسام العموش النائب في البرلمان الأردني وإبراهيم غوشة الناطق الرسمي باسم حركة حماس وعدد من ضباط الأمن، وتم نقله إلى منزل في عمان الغربية استأجره له المكتب السياسي، إلى حين ترتيب إجراءات إقامته.

## خاتمة

بصدور هذا الكتاب أضيفت شهادة نوعية جديدة لمسيرة إسلامي فلسطين، وهي زاخرة بالمعلومات المهمة حول المحطات المفصلية التي شهدتها هذه المسيرة بما هو مبين أعلاه، خصوصاً تلك المتعلقة بدخول الحركة الإسلامية بكليتها في مشروع الفلسطينيين التحرري وتداعيات ذلك محلياً وإقليمياً ودولياً، وبعضها يُنشر لأول مرة، ولعل هذا الإصدار يشجع آخرين من قيادات وكوادر الحركة الإسلامية لتقديم شهاداتهم حول تلك المرحلة، وفي الختام أنصح الاخوة والاخوات القراء اقتناء الكتاب والمساعدة لقراءته.



